
مرثيات أخي حامد
الجزء الخامس
من المرثية ٨١-١٠٠



مرثيات



الجزء الخامس

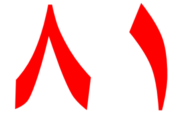
٨١-١٠٠





الشيخ

كارم السيد أبو أسماء





حتى متى أبقى أسير فجيعتي
وأظل في حلقي مرارة لوعتي

ويظل قلبي خافقا فيه الأسى
والحزن نبضي والتأسف دمعتي

أنا مؤمن أن المُقدّر كائن
لا رد للأقدار.... تلك عقيدتي

لكن أخي قد مات ساعة فجأة
ما كنت أحسب أو إخالك صدمتي

يـا حـامـد أوكـلـما استرجعتها
لحظات نعيك عشت كـل مرارتي

أنـــا لا أزال الآن غـيـر مـصـدق
أنـي دفنتك يـا أخـي من ليلتي

ووقـفـت مـذهـولا عـلـى تغسيله
كـفـنـتـه بـيـدي يالوجيعتي

أنـا يـا أخـي أبـكي وأكـتم أدمعي
متجلدا لـلـناس خـوف تـشمّتِ

متظاهرا بـالصبر غـيـر مطيقه
أستغفر الـرحمن راجـي رحـمةِ

أدعــو لـعـل الله جـــل جـلالـه
يـؤتيك منه الفضل عـالي جنة

تـنجو مـن النيران موقدة عـلـى
أهـل الهوى و السوء أهـل شقاوةِ

وتـكون فـي الـشهداء والـصديقين لا

تخشى ورود النار يوم الحسرةِ

يا حامد الرحمن غير مكذب
يا صابرا لله غير مشتت

لك يا أخي الأفضال خير خصالها
لك يا أخي الدرجات سامق رفعةِ

ولعل رب العرش يخلف حامدا
في الأهل والأنجال خير خليفةِ

٨٢



لوموا على نظم الرثاء وزيـدوا
فـالحزن فـي قلبي عليه يزيد

ولقـد أفـر مـن التذكر والأسـى
هـربا ومـن دمـع العيون يـجود

أوكـلـما حــل الـمسـاء بـكـيته
مـستغفرا لأخــي أقــول، أعـيـدُ

قـــد كـــان فينا نـاشـرا حيوية
ولـــه نــشــاط ظـاهـر وفـريـد

ولــه حـضـور لا تـكـاد تـمـلـه
ولــه قـبـول بيننا وشـهـود

ولـه هـدوء فـي المقال رصانة
وعلى الأنـاة الـرأي وهـو رشيد

هـو حـامـد طـاب المقام جواره
وسلوكه فــي جــاره مـحـمـود

هــو صــادق قـولا وفيه لطافة
وعلى العيال فلطفه معهود

يـا للفجيعة فيك لـمـا جـاءنـا
نـبـأ الـوفـاة فكلنا مـحـشـود

قـالـوا: تـوفـي حـامـد فلتحضروا
قـلـنـا: نـسـافـر فـالـمـقـام بعيد

قـمـنـا إلـيـه وقـد شـددنـا رحلنا
شـد الرحال إلى الحبيب أكيد

شد الرحال اليوم بات محتما

فرضا علينا و الفروض قيود

شد الرحال إليه كل مقرب

هذا صديق، صاحب وشهيد

هذا محب، جاره، وزميله

ذا صهره إن المصاب شديد

تمت مراسم دفنه وتفرقت

تلك الجموع وكلنا مكدود

وبقيت أنظر في العيال محيرا

تلك الأمانة حقها موجود

يا رب فاجعلنا لهم خلفا له

نرعى ونحفظ شأنهم ونذود

ونرد عنهم كل ريب إن بدا

يهدي العيال الرازق المعبود

يرعى الصغار الله جل جلاله

هـو ربـنا الرحمن وهـو حميد

وهـو المهيمن والمقيت وإنـه
حـسب الجميع وفضله ممدود

فاكتب لـه اللهم منك كرامة
و شفاعة المختار منك الجود

يسقى من الحوض المبارك كوثرا
حـوض الرسول لقوم مـورود

ويكون في ظل الكريم بعرشه
ولـه النعيم الدائم المقصود

فـردوس جنة ذي الجلال ونظرة
فيها إلـى الرحمن ذاك مزيد

نـم يـا ابـن أُمّ فـإن ربـك غـافر
والـقبـر روضــة جـنـة وسعـودُ

يـا حامد بشراك تلك شهادة
ولـك المقام الصادق المنشود

٨٣



حتى متى يا قلب تبقى واجدا

فاضت بحور الشعر تبكي حامدا

وتعيش في أسر الهموم مُسلّما

في لوعة الأحزان تيها شاردا

إي والذي سواك لست معاتَبا

فأخو الهدى يُبكَى زمانا آبدا

وأخو الصفا يُرثى وإن مائة فلا

تكفي مراثي الشعر فيه فرائدا

يـا حـامـد البشرى وصـاحـب بِرّنا

لـو كنت مفتديا لقمت مناشدا

يـا ربـنـا الرحـمن طـوّل عـمره

واجعله فـي الدنيا كريما خـالدا

لكنه أمـضى عـلـى الدنيا الفنا

والـموت لا يـبقي عـزيزا حـافدا

شـهـران قــد مــرا عليه بقبره

مـذ فـارق الدنيا شهيدا شـاهدا

مــذ فـارق الـدنيا عـشية أربـعا

فـي شـهر ذي حـج حـرام عـائدا

قـد عـاد محمود السجايا صـالحا

قـد عـاد ميمونا إلـيك مكـابدا

قــد عـاد يــا ربـاه غـير مقـارف

إثــمـا ولا زورا ولــيــس مـعـانـدا

قــد عـاد مـشهودا لــه بـصلاحه

يثني عليه الناس قـولا واحـدا

قـد عـاد فـي الخمسين في ريعانه
ومخلفا نـسلا ذكـيا راشـدا

فاحفظهم اللهم أحـسن نبتهم
واجعل لهم فيها المقام الرائدا

يـا حـامد إنـي لعمر أولي النهى
فـي إخـذة المذهول أبـدو شـاردا

أبـكيك بـالأشعار أنـظم داعـيا
أن يـغفر الـباري ويـكرم وافـدا

ويثيبه الـفردوس طـاب مقامها
وتـرى بـها الغفار خـيرا زائـدا

وتكون في الأطهار جار المصطفى
والآل والأصـحـاب عــزا صـاعـدا

والله فــي الأهـلين خير خليفة
وهـو الـذي يهدي الصراط الواعدا

٨٤



نجح الكريم ابن الأكارم يوسف

في الثانوية والأزاهر أشرف

هذا ابن حامد الأغر قد ارتقى

خطوات مجد والأماجد تعرف

يا ابن الحبيب أخي تبارك ربنا

أبهجتنا بسعادة لا توصف

اليوم أقررت العيون بفرحة

وصدورنا انشرحت بها تتخفف

بنجاحه مسح الأسى وأزال من
مر البلاء فهاؤم فلتغرفوا

من قبل أسبوعٍ أتته منية
ويد القضاء بحكمة تتصرف

والموت حق لا مفر وكلنا
من كأسه متجرعين سنرشف

ويد الردى مهما انقضى أجل الفتى
ألفيته في سربه يُتخطّف

إن كان قد مات الأب الحاني فما
مات الذي أنت ابنه يا يوسف

قم يا ابن حامد الصدوق فقد مضى
عهد الطفولة أنت نجل منصف

أنت الكبير وللكبير مكانة
ومقامه عال، وأنت مكلف

ومعادن الناس الشدائد بيّنت

للناظرين وللحقائق تكشف

فانصب إلى الله العليم ولذ به

فعليك عبء والكبير مُشرّف

قم فارِع أمك برها وارفق بها

وبأختك الفضلى ولا تتخلفوا

كن حصنها الحامي المنيف وكن لها

سندا يقيها السوء لا تتوجّف

كن قدوة لبني أبيك وكن بهم

برا رحيما فالكبير ملطّف

صونوا عهود أبي العفاف أبيكم

وعن السفاسف في الحياة تعففوا

وتنزهوا عن كل منقصة ولا

تهنوا و بالحسنى اعملوا وتوكّفوا

لا تقبلوا خسرا ولا وهنا ولا

تدعوا الخوار يزوركم لا تضعفوا

وتجلدوا فالعمر أعظم نعمة
واستغفروا لأبيكم وتلطفوا

لا تذهلوا عن دينكم وسبيلكم
والسنة العصما ولا تستنكفوا

الآن يفرح بالنجاح أبوكم
زفوا إليه بشائرا وتكاتفوا

صلوا وصوموا واحفظوا قرآنكم
وتفقهوا في الدين ذلك أشرف

وبحبكم لأبيكمُ فلتنجزوا
ما كان أمضى وعده لا تخلفوا

اليوم أنت على الطريق مسدد
سر باسم ربك راشدا يا يوسف

الآن يرقد بابتهاج مسعدا
في روضة في قبره يستشرف

الآن رغم الحزن يفرح قلبنا

مستبشرين بلطفه نتلطف

فافرح بيوسف يا أخي فلقد غدا
رجــلا يـصون الأهــل لا نتـخوّف

والـحـمـد لـلـه الــذي نـعـماؤه
عــمــت وإن الله ربـــي يـــرأف

٨٥



سعدنا ب يوسف لما نجح
وأبدلنا الحزن بعض الفرح

هو الأزهري الأريب الذكي
هو الشهم والبطل المُقتَرَح

هو الألمعي الكريم الحيي
هو ابن أخي حامد قد ربح

صـمـام الأمــان وحـصـن الـزمـان
لأم وأخـــت لـهـم قـــد نـصـح

حـريـص عـليهم منيب إلـيهم
بـحـفـظ الـحـقـوق وبــذْل الـمـنـح

شـفـيق رقـيـق حـبـيـب قـريـب
سـخـي رضـــيٌّ بـــه نـنـشـرح

بـوجـه بـشـوش وقـلـب صـــدوق
رحـيـم الـفـؤاد وعـقـل رجـــح

يـؤدي الـحـقـوق يـخـاف العقوق
خـلـوق رقـيـق لـطيف الـمـرح

يـــزف التحـايا كـثير الـمـزايا
جـمـيل الـخـصـال رحـيـب الـمُـلح

تـربى عـلى الـديـن نـهـجا قـويـما
سـلـيـما سـديـدا فــلا يـجـتـرح

فـإن كـان أفضى أبـوه وأمضى
عـليه الـممات فنجل صلُح

ومـا مـات عبد لـه قـام وُلـد
دعـا الله بـالعفو... والـنص صـح

فيا رب فاخلفه في الأهـل وافتح
لـهـم بــاب خـير لـهـم ينفتح

وكـن خير عـون لهم كـل حين
وبـــارك وأكـــرم وزد فـــي الـفرح

٨٦



تالله لا أنــســاك طــول حـيـاتي

أنـسى أخـي! بـل ذاك زعـم وشـاة

أنسى الحبيب ابـن الحبيبين الذي

كـــان الأمـــان وشـــد أزر الـــذات؟

أوَ حـامـد ينسى وإن بعدُ الـمدى

يــا قـبـح حـسبان امـرئ مفتات

أوَ حــامـد يُـنسى ويـخفت ذكـره

وجــراح مـوتـك هـيـجت أبيـاتي

وفجيعتي فـي موته قـد فـجرت
بــركــان أحــزانــي وإدمــاعــاتي

يـا حـامد مـهما نظمت مـن الرثا
لــن أستطيع الـوصـف بالكلمات

هــذي الـمراثي لـو بلغت بعَدّها
مـليون مرثِيَة ولـيـس مـئـات

لـولا شـهودي الغسلَ إذ غسّلته
وجـنـازةً والـدفـنَ بـعـد صـلاتي

مـا كـنت صـدقت النعاة ومـا نعوا
لــكــن قــضــاء الله لا رغـبـاتي

شـهـران مــرا بـالـتمام وإنــنـي
ألـقى الـشرود الـيوم والـليلات

أمشي على مهل وأجهل وجهتي
هــل مـسـجدي، أم متجر الـحاجات

أم زورة نـحـو الـصـديق وبـيـتـه
شـتى الخواطرِ بـددت طاقاتي

مـما اغتمامي والتأسفِ والأسى
يـا حـامـد هـل مـت.. يالشتاتي

يا_حامد هل كنت أنت حملتُه
أدليته فـي القبر بـين رفـات

هــذا أبــوه وهــؤلا أعـمـامـه
أبـنـاء عـم فـي ثـرى الأمـوات

يـا حـامِدٌ هـل مت أم هي غفوة
فــي نـوبة مــن هـاته النوبات

يا حامد_قم من رقادك عد معي
بـين الأحـبة صـافي البسمات

يا_حامد_وانهض فمثلك سعيه
فــي العالمين محقق الثمرات

شهران يا ابن الأكرمين وإنني
أحصي الدقائق فيك والساعات

والآن أنظم إذ يهاجمني الكرى
وأشد جفني منكرا غفواتي

يا رب فاغفر ذنبه والطف به
واكتب له فيضا من الرحمات

واخلفه في أبنائه كي يصلحوا
ويكاثرون بصالح الدعوات

٨٧



هــذا الـخـمـيس الـعـاشـرُ
والـقـلـب بـعـدك شـاغـرُ

والــصــدر فــيــه تــقــرّحٌ
والــعــيـن دمـــع هـــادرُ

ونــهــارنــا فـــي ذكـــره
الــلــيـل حــولـك ســاهـرُ

يـــا حــامــد مـــاذا جــرى
بــالـمـوت أنـــت مـغـادرُ

يا حامد عنا مضى
شد الرحال يسافرُ

مرساك مرسى مطرحٍ
في القبر أنت مجاورُ

في مثل هذا اليوم إذ
جئنا وكل زائر

قمنا على أطرافها
حول الجميع مقابر

وكأنني،، بل إنني
عقلي شرود ظاهر

متجلدا أبدو وفي
قلبي دمار قاهر

وجع وليس كمثله
حزن وفكري حائر

والـــيــــوم حـــتـــى الآن لا
أدري، وجـــســمـــي خـــائـــر

يـــا حـــامـــد هـــل هـــدنـــي
..قـــول الـــنـــعـــاة؛ تـــذاكـــروا

قـــد مـــات فـالـتـمـسوا لـــه
غـــســـلا... وإنـــــك طـــاهـــر

واســتـــقـــبـلـوه وكـــفـــنـــوا
وتـــجـــمـــعـوا وتـــوافـــروا

صـــلـــوا عـــلـــيـه وطـــوّلـــوا
وتـــســامـــحـوا وتـــغـــافـــروا

يـــا حـــامـــد مـــاذا تـــرى
فـــي الـقـبـر؟ قـلـبـك نـاظـر

هـــذا الـنـعـيـم لـــذي الـتـقـى
فـالـحـمـد فـــرض حـــاضـــر

ونـــعـــوذ مـــــن ظـــلـــمـــاتـــه

والله رب غـــــافـــــر

يـــا حـامـد_أثـنـوا عـلـى
ذكــــراك لــــم يـتـنـافـروا

مـدحـوا وقـالـوا: خـيـرنـا
أخـــبـــاره تـــتـــواتـــر

أخـــلاقـــه وســلـوكــه
وفـيـهـا الـخـلاق الـظـاهـر

فـاغـفـر لــــه اللهم يـــا
مــــن فـضـلـه مـتـكـاثـر

واهـــد الـعـيـال لـيـتـقـوا
لا يـعـتـريـهـم صـــاغـــر

أحـــســن نـبـاتـهـم عـلـى
مـــا تـرتـضـيـه يـبـادروا

٨٨



مـن ظـن حظك صـورةً فـي هاتف

أو نـظم شعر فـي رثائك يحتفي

أو دمعة تـجري على خد الأسى

مـن عين مفجوعِ تسيل وتختفي

أو لـوعـة كـلـهيب نـار أوقـدت

فـي صـدر مفؤود وثمت تنطفي

أو همهمات بـالدعا فـي سـجدة

أو فـي القنوت بها المناجي يكتفي

أو نـشـر قـافـيـة مـشـاركـة عـلـى
صفحات فيسٍ مـن رآهـا يقتفي

أو كــان إعـجـابـا وتعليقا عـلـى
منشور ذكـرى فيه يذكرك الوفي

مــن ظــن ذا أو غـيـره فظنونه
بـؤس عليه وحـسـرة المتعجرف

يـا خـالـد الـذكـرى بصالح سعيه
وصــلاح أنـجـال وحـسـن تـصـرف

يـا حـامـد فـيـك الـمـصـاب معظّمٌ
نـبـكـي عـلـيـك بـحـسـرة وتـلـهّـف

:نـبـكـي عـلـيـك وحـيـث قـالـوا
حامد فالله يرحمه.. فـزاد توكفي

عـذرا بني قومي فـإن جوانحي
حـدب عـلـى مـوت الـعـزيـز الأشـرف

هـو حـامـد لـبى الـنداء وإنـه
لـمسدد فـي قـصده لـم يُسرف

هــو حـامـد_طابت بــه أيامنا
والـيوم بـعد وفـاته لـم نـعرف

لـم نـعرف الإبـهاج أو نـدري بـه
والـنوم إغـفاء الفتى المتخوف

أو كـلما أغـمضت عـيني سـاعة
عاد الصدى إذ قيل: مات.. وما شُفي

بـل قـد شفاه الله مـن دنيا الـردى
وقـد اجتباه بصفوة فـيما اصطُفي

كـشف البلاء عـن الفقيد بقبضه
ليكون فـي الجنات يـوم الموقف

ويـفوز بالبشرى بـيسر حـسابه
والـوزن أثـقل بـالجزاء الـمنصف

ومـآلـه الـفـردوس رحـمـة ربـنـا

طوبى لساكنها وربـك يصطفي

هـو_حـامد وعـليـه رحـمـة ربـنـا
فعسى يـكون شفيعنا بتزلف

وعسى ينال شفاعة يرقى بها
فــردوس جـنـة خـلـده فتَعَرّف

هـذا صباح الجمعة البشرى لـه
فـلـتـذكروه بـدعـوة وتـلـطـف

يــا رب أنــت الله نـعـم وكـيلنا
فـاغفر لـه وارحـمـه واستر وارأف

أصلح لـه نـسل الكرامة والرضا
وفـيـوض غـيـث هـاتـن بتعفف

٨٩



أتضحك! قلت أضحك رغم حزني

وأبـسـم كاتـما ألـمي وأنــي

وأصــبـر راضـيـا بـقـضـاء ربــي

منيبا طائعا فـي حسن ظني

وأعـلـم أن كـأس الـموت يـسقي

جميع الخلق إن الـموت يفني

ولـكـن الـمـصـاب أتــى عـظيما

على قلبي فطار العقل مني

أخـوكـم مــات، قالتها جـوابا
ممرضـة فـلـم تـسطعه أذنــي

أسـائـلـها وتــصـدمـني وإنــــي
لـمذهـول الـفـؤاد الـيـوم عـنـي

هـنـا المشفى وحـامـد قـد تُوفي

إلـــى الـرحـمـن مـصـدورا بـــأنّ

عشـيـة أربـعـاء لـيـت شـعـري
بـذي الـحـج الـحرام.. بكته عيني

ويـنـعـاه الـنـعـاة وقـمـت أرجــو
إلـــى مـطـروحٍ الأسـفـار تُـضـنـي

أســابـق كـــل سابـقـة وأعــدو
على رحـل الأسـى وكرهت وهـني

أســافـر لا لـنـزهـة مـسـتـراح
ولــكــن لـلـجـنـازة دون مَــيــن

أسافر كاتما في النفس هولا
صراخ مصدّع الوجدان حَزن

..وأبحث عن كياني في كياني
وحينا أسأل الركبان عني

أتبصرني عيون الناس حولي
..ويسمعني الورى.. أم ذاك جنّي

أنا المشدوه شاردة فهومي
شتات خواطري في التيه تُدني

ولكن الرجاء بعفو ربي
وأن له الشهادة دون مَنّ

وأن الله رحمان رحيم
ليحظى حامد بثقيل وزن

ويلقى ربه بجميل ستر
وغفران وعفو.. ذاك ظني

ويبقى حامد حيا حييا
كريما ناعما والله يغني

فنم في القبر ميمونا سعيدا
زكي النفس في بشرى ويُمن

وإن الله يخلفه ويهدي.
له الأنجال إنباتا بحسن

٩٠



ذكــراك يــوم الأربـعـا تـتـكـرُّ
ودمــوع عيني بـالأسى يتفجرُ

والقـلـب مـلـتاع عـلـيك مـسـهّـد
مــن وجــده وحــزونـه يتفطّرُ

تـسعون يوما أوشـكـت بتمامها
مـذ جاءنـا النبأ العظيم وأخبروا

تـسعون يـومـا والـفـؤاد تـعوده
آلام فـقـدان الـحـبيب تَـكـرر

تسعون يوما والخواطر لم تزل
شتى تجوب الخافقين وتخطُرُ

تسعون يوما والذهول مرافقي
وشـــرود ذهـنـي لازم متجذّرُ

تسعون يوما والبكاء كأنه
أمــواج بحر زاخـر لا يحسرُ

تسعون يوما منذ فارق
حامد دنيا الكآبة والردى يتطهّرُ

تسعون يوما والبيان ورجعه
لا زال فـي الوجدان لا يتغيّرُ

تمريض مشفى الصدر: مات أخوكمُ"
"هــو حامد والله رب يغفرُ

قالوا: البقاء لربنا لا تجزعوا
ولتسرعوا للغسل لا تتأخروا

تسعون يوم والحياة بئيسة

مـــن بــعــد مــوتــك

حامد تتكدّرُ تسعون يوم والهموم كأنها

شـدت على الدنيا الوثائق وتأسرُ

تسعون يوما لا هـناء معيشة

فيـها رأيـت وذاك عيش مـمرُ

تسعون يوما والمراثي حالها

تـرجو الترفق فالترفق أيسر

بالشعر تعلن عن عميق شجونها

وتقول: يـا أهل الرضا فلتصبروا

ونقول صبرا لا اعتراض وإنما

استعبروا هي رحمة في القلب حيث

تسعون يوما مذ دفنتك في الثرى

في حضن والـدك العزيز وتُقبرُ

ووقفت بين الشاهدين جنازة

ألقي المواعظ بالتجلد أظهرُ

أخفي المواجع ساكتا متوسلا
أن يا إله العرش فضلك أكبر

فاغفر له اللهم وارحم ضعفه
أسكنه فردوس الجنان ويحبر

وإليك يا رب الورى هي نظرة
طوبى لمن يلقى النعيم وينظر

والجار أحمد والصحاب وآله
نعم الجوار جواره فاستبشروا

وله الشهادة رتبة محظية
في الصالحين وأجره مستثمر

فاحفظ عيال أخي وباركهم ولا
تشمت حسودا حقده لا يستر

٩١



الـصبر يـعلـم أنــني متـصبرُ

لـولا التجلد فـار دمعي يـهدر

والقلب فيه من الأسى وتوجّدي

مـا لـو نطقت بـه.. ولكن أضـمر

وجوانـحي تـأبى عـليّ تـكتُّما

وجـوارحي مـن لـوعتي تتقشعر

وخواطري انساحت تشتت جمعها

ومشاعري اضطربت وبحري يشعر

يــا حــامـد أنّــى رأيـتـك صــورة
هــاج الـفـؤاد وحـزنـه لا يـفـتر

وقصائدي فيك الجميع يلومني
كفكف قوافي النظم نظمك يقهر

يـا عـاذليّ عـلى الرثاء وذا أخـي
أوَ تـبـخلون عـليه... قـالـوا: تُـكثرُ

خنساؤنا لـم تبـك صـخرا مثلما
أبـكـيت شـعـرك والـشـعور يُـقـدّر

بـل إن حـسـان بـن ثـابت الـرضي
ما قـال في المختار أكثر... فاصبروا

يـا صـاحـب العتبى وتـلك ظنونكم
أنـي أحـاكـي مـن مـضى أستكثرُ

بل تلك لوعة فاقد لأخي الهدى
هــو حــامــد فــرد ولا يـتـكـرر

هـو حـامد لا صـخر يـسوي موته

كـلا ولـيس مثيله فتدبروا

هـو حامد والقلب فاجأه النبا
أن قـيل مـات فـلم أزل أتحسر

يـا رب عـبدك قـد أتـاك بتوبة
فاكتبه فـي الشهدا ففضلك أوفر

واكتبه في السعداء لا يشقى ولا
يلقى عـذاب النار... عفوك أيسر

يـا حامد_بشراك جـنات الـعلا
فـيها الـنعيم وإن وجـهك أنــور

فيها الخلود فـلا تـخاف زوالـها
فيها تـرى الرحمن طـاب المنظر

فـيها الـرسول وآلـه وصحابه
خـير الـجوار وجـارهم مستبشر

واحفظ بنيه وأهـله منك الـهدى
لا يُفتنون وأنـت ربـي الأكـبر

٩٢



أسلي النفس بالصبر الجميل
على بلواي، والأجر الجزيل

وأن الموت حق كل نفس
تذوق وكل شئ في أفول

وإن يك حامد قد مات لما
أتاه رسوله بعد الأصيل

بيوم الأربعاء بشهر حج
عشاء شاهدا في خير جيل

فـإنـا لاحـقـون بـــه وإنـــا
لفي الأجداث هل لك من سبيل

وإن مـصيـرنا لإلـــى لـقـاء
بـيـوم الـحـشـر مـحـذور طـويـل

وفــي الـميزان أعـمـال وصـحـف
بـأيـمـان الـكـرام بـــلا سـفـول

ألا يـــا قـــوم هـــاؤم فـاقـرؤوه
كـتـابـي بـالـصـلاح وبـالـقـبـول

وقـد نـال الشفاعة مـن تـزكـى
وفـــاز بـجـنـة الـخـلـد الـجـلـيـل

وإنـــا طـامـعـون عـسـاه يـلـقـى
جـوار المصطفى الشهم النبيل

مـع الأصـحـاب فـي أعلى مقام
ألا طـوبـى لأصــحــاب الـرسـول

ويحظى بالشفاعة مستنيرا
ومحبورا بإعزاز أصيل

ألا يا حامد بشراك تلقى
جزاء الصبر موفور الحصول

ونلت شهادة وربحت فضلا
رفيع القدر مأمون النزول

سلام الله ما بقيت حياة
على وجه البسيطة يا خليلي

وداعا حامد المولى صدوقا
وحفظا للعيال من السفول

وبرا دائما دون انقطاع
صفاء طاهرا سهل الحصول

ويا رباه فلترحم أخانا
وغفرانا بعفو مستطيل

٩٣



بـكـائـي دائـــم دون انـقـطـاع
وحـزنـي مـفـسـد لـذ المتاع

وقـلـبي هـــزه أن جـــاء نـعـي
بـأنـك مـــت... لا حُـيّـيت نـــاع

أنـا المفجوع فيك وكيف أهنا
بعيشي بعد موت أخي المساعي

أنــا الـمكلوم قـيل أخـوك ولـى
أتـاه الـموت فـي أقـصى البقاع

أتــاه نـزيـلَ مـطـروحٍ فـهبوا
إلـيـه لتحملوا نـعش الــوداع

أتـــاه وكـلـنـا آتـيـه مـــوت
ومــا للموت مـن سبل امتناع

ألا يـــا حــامـد ولـقـد صُـدعنا
بـدعـواهـم وكـانـوا شـــر داع

ولــولا أن شـهدت بـيوم غـسل
لـكـذّبت الـبيان بـــلا اقـتناع

نعم قـد مات حامد ليت شعري
ومــا تـجدي القصائد عـن يراعي

ولــو نـفع الـرثا فـــي رد مـيت
لـكان المصطفى خـير ارتـجاع

ولـكـن مـــات إن الـمـوت حــق
عـليه صـــلاة ربــي بـاجـتماع

ومـا نـظم القصيد سـوى ابتهال
إلـى الـرحمن ذي الأمـر الـمطاع

عـساه يـصبر الـقلب الـمُعنّى
ويـقبـل دعــوة مــن كــل داع

يـصب بـها الرضا والـصفح صـبا
تـبـل ثــرى أخــي صــب انـهماع

ويـجـعل قـبـره روضــا فـسـيحا
مــن الـفـردوس مـوفـور اتـساع

مـنـيرا بـالـهدى والـخـير بـشرى
نـعـيما بـالـغا يــوم الـتـداعي

فـنـم يــا حـامـد نــوم ابـتـهاج
قـريـرا سـالـما دون انـفـزاع

وطـب بـجليس خـير فـاح مسكا
عـبـيرا زاكـيـا حـلـو الـمـشاع

ويــا رب الــورى فـارزقه فــوزا

جـوار المصطفى عقبى اتباع

وكــن لعياله والأهــل خـيـرا

حفيظا مــن بــلاء وانـدفـاع

٩٤



تُـوفـي، ذا قـضـاء الله فـيـنـا
ومـات أخــي وإنــا ميتونا

وواره الــثــرا دفــنــا بـقـبـر
وإنــا بـعـد حـيـن لاحـقـونا

وإن يــك حـامـد يـحـويه قـبـر
فـسيرتـه حـواهـا الـذاكـرونا

ويثـنـي كــل ذي رحــم وقـربى
وأصــحــاب وجــار مـادحـينا

سلوا مطروح عنه تـرون خيرا
جميع الـنـاس قـالـوا شـاكرينا

جميع الناس يبكي في انصداع
وقــد فجعوا بموتك ذاهـلينا

ألا يــا حـامـد ولـقـد دهـانـا
بنعيك مــن نـعـوك وأوجعونا

ألا يــا حـامـد ولـقـد فـزعـنـا
ولـكـنـا احتسبنا صابـرينا

ألا_يـا_حـامـد ولـقـد كُـربـنـا
وهــل كــرب ككربك إذ بلينا

ألا يــا حـامـد والـمـوت حــق
وإنــا بـالـمُـقـدّر قــد رضـيـنـا

ألا يـاحـامـد والله مــولــى
مــن الـتـزمـوا هــداه مسددينا

ألا يـاحـامـد والله نــرجــو
نــوال العفو عـنـا أجـمعينا

ألا يا_حـامـد وعـسـاه يـؤتـي
شفاعة أحـمـد الـهادي نبينا

ألا يــا حـامـد ونــراك تـهـنا
بـفـردوس الـعـلا متقابلينا

ألا يــا حـامـد وتـفـوز فـيـها
بـمنزلة الـشـهادة شافعينا

جـوار المصطفى والصحب طوبى
لـمـن يـحظى بـهم متجاورينا

ألا يــا حـامـد وعـلـيك تـترا
سـحائب رحـمـة الـمولى هتونا

ألا يــا حـامـد_والله يـرعـى
عـيالـك بـالـصـلاح مطيّبينا

ألا يــا حـامـد_بشراك قـربـى

ونــور القبر لا تـخشى الفتونا

بـروضـة جـنـة وجليس خيـر
مــن العمل المبارك صالحينا

فيـا رب العباد رفعت سؤلي
وكـــف ضــراعــة متوسلينا

تـقـبـل حـامـدا واغـفـر وأكــرم
وصـــن أهـليـه بــرا والبنينا

٩٥



تعيش أنـت" أتاني الـرد أفزعني"

وكـررتْهُ "مـن التمريض" أمرضني

أخــوك مــات" فـواهًا لا أصـدقها"

وقد دهاني فمن في الكون ينجدني

أخـوك حـامد " وافته المنية فـي"

مشفاه لا تجزعوا... بل من يصبّرني

أخـوك مـات" أمـا منكم يكـذبها"

يقـول حـي كـريم... ذاك يبهجني

أكـاد أفـقـد ذاتـي مـن مرارتها

وكيف أقـوى وذي بلواي تُقعدني

يـا حـامد ولـقد هاتفته قبلها

فـقال فـي رحـمة والله يكرمني

لـقد أعـافى بـحمد الله مقتدرا

فقلت بشرى لنا بالعفو تسعدني

ولـم أخـل أنـه قـد حـان موعده

وتـلك سـاعته جـاءت لتبعدني

وإن قـلـبي لـمفـجوع تـمـزقـه

آلام مـوت أخـي كـادت لتقتلني

أمـات حـامد حقا أم تـرى خدعة

بعد في السكن إشاعة.. ثـم يأتي

رحـماك ربـي فـإن القلب معتلج

بـه المشـاعر مـن إلاك يرحمني

قضى عليك الـذي إن شـاء أهلكنا
وإن رب الـورى الرحمن ذو الـمنن

فامنن عـلى حامد بالصفح رب ولا
يـرى عـذابا ولا بـأسا مـن المحن

واغـفـر لـه كـل ذنـب كـان قـارفه
والـعيب فـاستر وثـقّل وزنـه يَـزِنِ

وارزقـه فـردوس خـلد مـنك نافلة
واحـفـظ لـه نـسله من هاته الفتن

٩٦



يحيا أخي في لب قلبي باقيا
مهما الزمان يمر لست الناسيا

أنساك... هذا لا يكون وإنما
ذكراك تبعث في تنعش روحيا

يا حامد فاضت بحور قصائدي
أرثيك أم أرثي فؤادي باكيا

يا حامد لو كنت أعلم أنني
لن أستطيع لقاء وجهك ثانيا

لكن قضى الرحمن أنك ميت
وجميعنا يوما نموت تواليا

يا حامد لوددت أن قائم
فينا سليما لا تزال وحانيا

يا حامد لا والذي برأ الورى
ما كنت أحسب أن أقول مراثيا

كم قلت في صحب وأستاذ وفي
أهل وجيران نظمت قوافيا

لكن أقول الشعر فيك وأدمعي
سحاء خدت في الخدود مجاريا

هذا لعمر الله أعظم ما أرى
من كل بلوى... يالعُظم بلائيا

وأصبر الأم التي فجعت به
وأنا الذي أرجو التصبر.. واهيا

يـا أم رحـمـت ربـه أولـى بـه

مـنـا ومـنـك وإن ذاك رجـائـيا

قد مات في مطروح البعد انطوى

نـجري إليه على التوجع حـاديا

جئنا نغسله ضحى بخميسنا

وجــوار والــده الـتـراب مـواريـا

وأقوم في الجمع المهيب مناصحا

أنّــى يطاوع في المقام لسانيا

وأكـاد أعجز عنه أكتم لوعتي

أخشى الـوداع فكيف ساغ بيانيا

كــم أربـعـاء مــر مـنـذ وفـاتـه

أم كـم خميس مـذ دفنت بكفيّا

يــا حـامـد وإذا نـظـرت بـصـورة

لك هـاج قلبي الحزن قمت مناجيا

ياحـامـد لـولا الـحسود وشـامـت

لبكيته عمري وقمت مناديا

ولو الفداء يصح فيه فديته
لكن أمر الله أن لا نفديا

فاغفر له اللهم وارحم ضعفه
واستره في الدارين سترا وافيا

واحشره تحت لواء أحمد مكرما
يسقى من الحوض المبارك راويا

وعلى الصراط يجوز غير مخوّف
وكتابه بيمينه قد أوتيا

والوزن رجحان البشائر والرضا
والحور في الفردوس نزلا عاليا

وإليك ينظر والرسول جواره
ألحق بنيه به كراما هانيا

واجعله فينا شافعا يوم اللقا
نال الشهادة طيبا مترضيا

٩٧



الحزنُ يُنبت زرعه الحزنُ
والهم غرس زهره الوهنُ

والفقد حق واقع مر
والموت آت ما له أمنُ

مات الحبيب وما له رد
والصبر فرض ما به ضن

يا حامد لو كان فيك فدا

كـنـت افـتـديتك والـفـدا دَيــن

لـكـن قــضــاء حــاســم أنــا
كـــل يــمــوت وبــعــده الــدفــنُ

تــسعون يــومــا عـــدةً قــمــرا
مـــن يــوم جــمــعة دفــنــه تــدنــو

تــسعــون يــومــا لا نـــراك ولا
يــرجى اللــقــاء ويشتكي الــجــفن

هــذي دمــوع العين قــد تهمي
تـــروي جـــراح الــقــلــب لا تــحــنو

تــحــكــي أســـى الأرواح يــضــنيهــا
أن مـــات حــامــد وانــتــهى الــظــعن

يـــا ســاكــنــا مــطــروح مــبــتــهــلا
فــيــهــا الإقـــامــة مـــا بــهــا غــبــن

فــيــهــا الــحــلائــل كـــل مــحــصــنــة
الـــيــوم مـــات وديــنــه الــحــصــن

اليوم نال شهادة ترجى
هذا برحمة ربنا الظن

هذا ثواب الله يكتبه
للمبتلين ختامه حُسن

هذا قضاء الله أنفذه
إنا رضينا والرضا يُمن

يا حامد بشراك مغفرة
عفو وصفح ما به ضغن

جنات فردوس العلا طابت
فيها الخلود مقامها عدن

فيها الكواعب منحة المولى
حور تقر بقربها العين

والجار أحمد والصحاب بها
ولوجه ربك نظرة... هنّوا

هـنـوا أخـاكـم فــاز وابـتـهـجـوا

غـنـوا لـفـوز أخـيـكـم غـنـوا

حـفـظـا إلــه الـعـرش مـكـرمـة

أهـــل مـبـاركـة كـــذا وابـــنُ

٩٨



رأيتك ضاحكا رؤيا مناما
كأنك واقف فينا قياما

تعاتبني عتاب أخ شفيق
تقدم بين حرفيك ابتساما

تقول: تريد كفا عن رثائي
ولملمة لما قلتَ انتظاما

شكوت توهُّنا ووهاء قلب
فأعلنت التوقف وانصراما

وأبـذل للحبيب أخـي اعتذاري
ألا يـا حـامـد لـيس اعتزاما

ولكن كنت أحسب أن شعري
لأجـل الحزن ينسجم انسجاما

فلـما كـنت أنـت هنا معافى
ففيم الشعر، نـزداد اغتماما

أقـول لـه ولا أسمعه صـوتي
حـديث النفس سـرا لا كـلاما

أطـوف بوجهه شـوقا وأهـوى
مـعـانقة وحـضـنـا والـتـزامـا

..ويـمنعني التوجس والتأني
إلام الـخـوف يـا نـفسي إلام

وددت لـو احتويتك فـي فـؤادي
لأمـنـع عـنك مـوتا وانفصاما

ولكن قد قضى الرحمن أمرا

وقدّر أن تموت وأن تُقاما

وأن الحشر يوم البعث حق

وأن الوزن قسط قد تنامى

وأن على الصحف تنشر كل عبد

يرى ما كان مكتوبا تماما

فمن بالخير أقبل نال بشرى

ومن بالشر جاء فلا سلاما

ومن يؤتى بيمناه ابتهاجا

فقد ضمن السعادة والمقاما

ومن بشماله فالنار مأوى

من اختار الشقاوة والحراما

وإنك حامد قد كنت ترجو

لقاء الله بالخير اعتزاما

وتسلك كل درب لاح يهدي

إلى التقوى ولا تخشى الملاما

لعل الله قد أهداك فوزا
ذرى الفردوس تسكنها مداما

ترى الرحمن فيها قد تجلى
مع المختار جارا لن تضاما

وهذا حامد قد حاز سعدا
نجا من حر نار قد ترامى

فطب نفسا وقلبا وارق روحا
هنيئا حيث أحرزت الوساما

ونلت شهادة بعطاء ربي
عسى تلقى الشفاعة والوئاما

ويعفو الله عنك مزيد فضل
ويحفظ أهله القوم الكراما

يصون بنيه ذريات عدل
على الإحسان علما واحتكاما

٩٩



وُضع الطعام فعفته حتى برد
قلت ارفعوه فليس يهواه الجسد

لا أستسيغ ولا شهية إنما
بعض اللقيمات التي عدا تُعد

ما للطعام بدا مذاق كيف لي
قصد إليه وذا أخونا قد قصد

قصد الوداع عن الحياة ومرها
وثوى بقبر في المدافن قد رقد

يــا حــامـد فـاجـأتنا ففجعتنا
أوجعتنا وصـدعْتنا عــم النـكـد

وعـلا النحيب ولا مجيب للوعتي
هـل صـادق نعيُّ النعاة من البلد

هـل صـادق أم تلك محض خديعة
قالوا: أجـل.. أجـل المبارك قـد نفد

قـد مـات حـامـد فـاحضروا واستغفروا
قـوموا إلـى تغسيله فالرحل شُـد

وركـبـت أوجـاعي وأحــدو لهفتي
وأسـوق آهـاتي إلى مرسى المدد

يــا أهــل مـطروح أتيـت ديـاركـم
لا نـزهـة لـكـن بـذهـن قــد شــرد

قـد جئت يسبقني البكا يا حامد
والنجم يرعى ركب دمعي المتّقد

والبدر في شهر الحجيج كأنما
أهـوى يعزيني بضوء قـد مُـدِد

يـا حامد كفي بكفك صافحت
هـذا جبينك والسجود لـه شهد

والمصحف المنشور يقسم صادقا
كـم كنت تتلو منه قرآن الصمد

وسـل الصحاب وجـاره وزميله
حلفوا وما كذبوا: على نهج الرشد

الآن بـاغـتـنـا بـمـوت فـجـاءة
فـاغفر لـه اللهم مـا بقي الأمـد

وأجـره مـن خزي العذاب وموقف
في الحشر إذ فر الوليد ومن ولد

والصحف منشرة على الأشهاد من
يؤتى الكتاب عن اليمين فقد سعد

والأشـأم المغبون كـان شماله

يا تعس عبد في الضلال قد اعتمد

فعساك تحظى بالكرامة والرضا

وتنال فردوس الجنان إلى الأبد

والله يحفظ أهله وعياله

من كل ذي شر وحقد أو حسد

١٠٠



تسعون يوما مذ وفاتك بالعدد
يا حامد وأعز مفقود فُقِد

تسعون يوم بالمرار مرورها
بالحزن بالآهات تصرخ في نكد

تسعون يوما حصرُها حسراتها
بلهيب ملتاع الفؤاد المتقد

تسعون يوما والليالي ظلمة
أيامها وجع وهم معتمد

تسعون يوما كُملت من نقصنا
مذ يوم دفنك حيث لا يحيا أحد

يا حامد تسعون يوما هدني
فيها الأسى لا رفق فيه ولا هود

يا حامد تسعون يوما ليتني
كنت استطعت لك الفدا مد الأبد

يا حامد وهل المنية تتقى
والموت حق لا مفر.. ومَن خلد

لو كان ينجو منه عبد مكرما
لكن رسول الله في القبر رقد

صلى عليه الله جل جلاله
وسلامه باق يدوم بلا أمد

يا حامد وفّيت عمرك صالحا
ولقيت ربك بالشهادة.. قد شهد

لاقـيـتـه بـعـد الـعـشـاء بـأربـعـا
من ذي حجيج محسنا ترجو الرشد

تـأتـي الـصـلاة لـوقـتـهـا مـتـطـهـرا
طيبت نفسك مثلما طاب الجسد

يـاحـامـد وعـلـيـك يـثـنـي الـنـاس لا
زورا وكـل بـالـمـحـامـد قـد حـمـد

يـا حامد_تبكي_السما أبـراجـهـا
والأرض.. سل مطروح عمن قد وفد

تـبـكـيـك هـاتـيـك الـديـار وتـشـتـكـي
وجـد الـفـراق أنينها عـم الـبـلـد

وتـكـاد تـنـتـحـب الـشـوارع دمـعـهـا
يـروي خـضـم الـبـحـر موفور الـمـدد

فـعـلـيـك رحـمـة ربـنـا الـبـاري ومـا
كـنـا لـنـجـزع بـل رضـيـنـا بـالأحـد

وبـمـا قـضـاه ومـا يـقـدر ربـنـا

إنــا جميعا راجعون إلـى الصـمد

فاغفر لـه اللهم وارحـم واعـف عـن
زلاتـه واصـفـح وبــارك فــي الـولد

واحـفـظه فـي أهليه صـن أبـناءه
بـهـداية مـنـك الـرعـاية والـرشـد

تم الجزء الخامس من مرثيات حامد

والحمد لله رب العالمين

